مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ
ISSN: 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
مجلد: 17 عدد: خاص جانفي 2022
العنوان: النماذج المعرفية في العلوم الاجتماعية... ص.ص 141- 162.

النماذج المعرفية في العلوم الاجتماعية وإشكالية التحيز الأيديولوجي-علم الاجتماع أنموذجا-

هشام قاضي[1]، صباح قلامين[2]، رحيمة شرقي[3]
1- جامعة جيلالي بونعامة- خميس مليانة ومخبر التربية والابستيمولوجيا(جامعة بوزريعة)
h.gadi@univ-dbkm.dz
2- جامعة جيلالي بونعامة- خميس مليانة (الجزائر)
s.guelamine@univ-dbkm.dz
3- جامعة قاصدي مرباح- ورقلة (الجزائر)
rahima-chargi@hotmail.fr
تاريخ الإرسال:2020/04/19؛ تاريخ القبول: 2020/06/04

Cognitive models in social sciences and the problematic of ideological bias - sociology as a model-

A.Hicham Gadi, B. Sabah Guelamine C. Rahima Chergui

Abstract :

In this research paper, we will try to do epistemological excavations, dealing with cognitive and methodological models in social sciences, trying to know the epistemological structure through which intellectual models crystallize, and the scientific concepts of this or that science are carved out to be a reference that the world cannot think outside the boundaries of its topography as Paul says Valerie: "We only think on the basis of paradigms." That is, how modeling is located both in terms of conceptscontent, or curriculum level in the social sciences. How does the model lay its roots in the cognitive path in social sciences? Perhaps philosophy of science plays a major role in the critical accountability of the corners in which cognitive models are left in the social sciences, so that they float through the problem of bias and clues in the formulation and development of cognitive models

in the social sciences, especially in the sociology that we will address as a model for our research.

Keywords: Cognitivemodels ; épistémologie ; epistemic ideological bias ; sociology.

الملخص :

سنحاول في هذه الورقة البحثية أن نقوم بحفريات إبستيمولوجية، تتناول النماذج المعرفية والمنهجية في العلوم الاجتماعية، محاولين بذلك معرفة التركيبة الإبستيمية التي من خلالها تتبلور النماذج الفكرية، وتُنحت المفاهيم العلمية لهذا العلم أو ذاك لتكون مرجعا لا يستطيع العالم أن يفكر خارج حدود تضاريسها كما يقول بول فاليري: (لا نفكر إلا على أساس النماذج).أي كيف تتموقع النَمذَجة سواء على مستوى المفاهيم، أو المضامين، أو على مستوى المناهج في العلوم الاجتماعية. وكيف يرسي النموذج جذوره في المسار المعرفي في العلوم الاجتماعية؟ ولعل لفلسفة العلوم دورا كبيرا في المساءلة النقدية للزوايا التي تَرتكن فيها النماذج المعرفية في العلوم الاجتماعية، لتطفوا من خلالها إشكالية التحيز والأَدلَجة في صياغة ووضع النماذج المعرفية في العلوم الاجتماعية، وعلى وجه الخصوص في علم الاجتماع الذي سنتناوله كأنموذج لبحثنا.

الكلمات المفتاحية: نماذج معرفية، إبستومولوجيا، إبستيمية، تحيز ايديولوجي، علم الاجتماع.

مقدمة:

بعد تشكل العلوم الإنسانية والاجتماعية، وانفصالها المعرفي والمنهجي عن الفلسفة خلال القرن التاسع عشر، بدأت تتشكل جملة من المناهج والأسس والنظريات والاتجاهات والمفاهيم الخاصة بتلك العلوم. وايبستيميا كانت كل مرة تأخذ تلك المناهج بإنتاج أوعية صلبة وأنموذجا معرفيا تتجاذب تحت مظلته مختلف الرؤى والأفكار والمفاهيم العلمية لتشكل فيما بعد ما يسمى بالبراديغم المعرفي. والبراديغمات لم تكن محصورة على العلوم الاجتماعية والإنسانية فقط

بل كان هناك أنموذج للفيزياء وأنموذج للعلوم الطبيعية- طبعا- هذا ما أدى بالعلوم الاجتماعية أيضا إلى السعي لبناء نموذج معرفي خاص بها يتطابق ومع خصوصية مجال بحثها، لتشكل عقلانية خاصة لإنتاج المعرفة، وبناء المفاهيم. وقد وصف د.عابد الجابري النموذج المعرفي بالعقل المكون والمنتج للمعرفة، لكن هذا العقل المنتج للمفاهيم العلمية من خلال تمثلاته لبناء أطر نظريات تسعى لتحليل الظواهر الاجتماعية ودراستها دراسة موضوعية يجرنا نحو التساؤل حول مدى التزام تلك النماذج بحدود العقلانية العلمية والموضوعية. ومن هنا نطرح الإشكال التالي :

هل النماذج المعرفية التي أنتجتها العلوم الاجتماعية لاسيما علم الاجتماع نماذج علمية موضوعية يمكن الاعتماد عليها لبناء المفاهيم والنظريات العلمية الخاصة بها؟ أم أن النماذج في العلوم الاجتماعية وعلى وجه الخصوص علم الاجتماع تخضع للتحيز الايديولوجي وبذلك لا ترتقي لمصاف النماذج المعرفية في العلوم الطبيعية والفيزيائية ؟

التأسيس المفاهيمي

مفهوم النموذج

أصل الكلمة لاتيني modulus .وكان هذا المصطلح يستعمل في الجانب المعماري، أي محاولة تجسيد شكل معين بأبعاد مخفضة وصغيرة عن الشكل الطبيعي لمبنى معماري، أو هيكل سفينة، أو طائرة. والنموذج ليس شيئا حقيقيا،ولكنه تجسيد اصطناعي يساهم بطريقة أو بأخرى في تقدم المعارف والتقنيات، ويرى ريني توم renè thom أن النموذج لديه مجال تطبيق يتجاوز بكثير العلم، ويتضمن ممارسات لتعديل وسائلنا وفقا لأهدافنا ورغباتنا (, lecourt 1999: 649).

أو هو نمط من العلاقات المتصورة، أو الملموسة التي يشهدها الإنسان في ملاحظاته للعالم كأنماط السلوك الاجتماعي، أو أنماط البناء الاجتماعي. وقد حاول العلم تنظيم الحقائق الخاصة بالمجتمع باستخدام

النموذج التطوري، والنموذج العضوي، والنموذج السببي، والنموذج الرياضي. (بدوي ،ب- ت: 271-272). ويعد مصطلح النموذج paradigm من أهم المصطلحات المستخدمة في فلسفة كون (داود، 2012: 01)، كما أنه من المفاهيم الجوهرية التي تقوم عليها عقلانيته.

إلا أن هذا المفهوم اكتنفه الكثير من الغموض والتعقيد، ذلك لأن كون لم يقدم فكرة البراديغم من خلال مفهوم واحد(بوصالحيح،2013-2014 :83) بل أشار إلى عدة مفاهيم عنه وفي مواضيع مختلفة في كتابه الشهير بنية الثورات العلمية. ويمكن تعريف النموذج على أنه بناء نظري يتأسس العلم عليه، أو يبنى عليه الخطاب، أو تتشكل من خلاله الرؤية للعالم. أو هو مجموع المبادئ الأساسية، أو البنى النظرية التي توجه كلّ فكر، وكلّ نظرية، وكلّ رؤية للعالم.

كما يفيد البراديغم بحسب توماس كوهن معنى تمثل العالم، وطريقة في النظر إلى الأشياء. أو نموذجا إرشاديا متناسقا في رؤية العالم يستند على جملة قيم ومبادئ ومعايير وقواعد تتبناها مجموعة علمية معينة، وتتواضع بشأنها، أو تتفق عليها لقراءة الواقع، أو للحكم على الأحداث في فترة زمنية معينة .إذن فالبراديغم كصورة للإنجازات العلمية، تحظى بالإجماع وتحدد لفريق الباحثين في تخصص علمي معين نوعية المشكلات والحلول بما يجعل أفق البحث العلمي محكوما من قبل البراديغم الذي يعين الأسئلة ويوجه البحث ويحدد الأجوبة الممكنة (علي، 2007-2008: 78).

فالبراديغم هو قاسم مشترك بين أعضاء جماعة علمية، والعكس بالعكس، فالجماعة العلمية تتألف من أشخاص يشتركون معا في أنموذج إرشادي واحد (كون، 1992: 245). وهو ما يجعل البراديغم قريبا في دلالته من منظومة الأفكار أو البنية المفهومية التي تعتمدها جماعة علمية في البحث والنظر والحكم، وعلى هذا الأساس يختلف النموذج عن البراديغم اختلافا يمكن توضيحه على أساس أن النموذج (أو النمذجة) إنما يتحرك داخل براديغم معين إذ ترتبط النمذجة ببراديغم الكون المبني في مقابل براديغم الكون المنحوت أو براديغم الإنشاء في مقابل براديغم الاكتشاف(بدوي،دون تاريخ:271-272).

مفهوم النماذج المعرفية

هي صورة لوضعية علم معين. وتمثل صورة ما هو مقبول بشكل عام بين ممارسي ذلك العلم، والنظم والنظريات السائدة حاليا لعلم ما، وتوجه العاملين في نطاق هذا العلم لكيفية عمل علمهم هنا (مقلد،1994:911) ويعد توماس كون أول من استخدم هذا المصطلح في كتابه بنية الثورات العلمية، "وبحسب كون فإن استخدام النموذج المعرفي في الجزء الأعظم من كتابه يأخذ معنيين مختلفين؛ فهو من ناحية يعبر عن جميع المعتقدات، والقيم المتعارف عليها، والتقنيات المشتركة بين أعضاء مجتمع بذاته، ومن ناحية أخرى باعتباره مثلا مشتركا بين أعضاء جماعة البحث" (كون ، 1992: 244-259).

وحسب كون فالنظريات التي تمثل نماذج معرفية مختلفة تعيش في أكوان وعوالم منفصلة تماما ومعزولة عن بعضها البعض، فليس هناك أي علاقة تواصل بينهما، فهي منقطعة ومنفصلة تماما عن بعضها البعض، لذلك لا توجد وسائل للمقارنة بينها. وهذه الفكرة تقضي تماما على فكرة أن التراث العلمي متراكم، أو مشروع متصل يتطور بصورة منطقية متسقة، بمعنى أن النظريات السابقة تؤدي إلى النظريات اللاحقة بصورة موضوعية منطقية. وعلى العكس من ذلك فإن العلم الجديد والنماذج المعرفية التي تمثله تولد ولادة جديدة وغير متوقعة، ولا يمكن التنبؤ بحدوثها، وبطبيعتها. أو التشكيل الذي سوف تظهر عليه فهي تنبثق انبثاقا (الإمام،2002:135).

أما فيما يخص علاقة النموذج بالنظرية، فهناك من يرى بأن النموذج أداة أساسية لصياغة النظرية، ووظيفتها تنتهي بمجرد الانتهاء من صياغة النظرية (شتا،1997:114) وهناك من يرى بأن النظرية تمثل المرحلة الأولى لبناء النماذج النظرية، فالنموذج يبنى استنادا إلى ما تقدمه النظرية من فروض ومفاهيم وهو قد يأتي موضحا لها (ثابت ،2002:39). كما أن هناك نقاط اختلاف بينهما، منها أن النموذج لا يتضمن قضايا معرفية تقيم الرابطة بين المفاهيم والمتغيرات، وإنه لا يتضمن التعقيدات الواردة في بناء النظرية، بمعنى انه قد يعرض

قضية مفردة تحتوي على مجرد عدد مختار من المفاهيم، أو المتغيرات في البناء النظري(شتا،1997 :113) ويجب الإشارة أن هناك استخدام كبير للنماذج في العلوم الاجتماعية.

التحيز: هو اتجاه عقلي للحكم على الأمور قبل الوقوف تماما على حقيقتها، وذلك تحت تأثير التجارب السابقة، أو بعض العوامل الانفعالية الذاتية التي تسبب الخطأ في الحكم ...أما العينة المتحيزة فهي التي يتم تصميمها على نحو لا يجعلها ممثلة للمجتمع الأصلي الذي سحبت منه. ويستخدم في هذا السياق أيضا مصطلح استجابة متحيزة، وذلك للإشارة إلى إجراءات البحث التي تدفع المبحوثين إلى الإدلاء بمعلومات غير صادقة (بدوي،د-ت: 40).

الايديولوجيا

نشأ مفهوم الأدْلُوجة في ظروف معيّنة. وكلما استعملناه اليوم عن قصد أحيينا بالمصاحبة تلك الظّروف (الذهبي،2016: 87-88)، وهناك صعوبة كبيرة في تحديد وضبط مصطلح الإيديولوجيا، وأيا كان فإن الاختلاف الذي ينشأ بين الباحثين في تعريف الإيديولوجيا تتبع تباينا عميقا بشأن القضايا المتصلة بالإيديولوجيا وعلى رأسها العلاقة بين البيئة والمضمون، والوظيفة، والتطور، وأبعاد النظام الاجتماعي (نصّار،1979: 42).فليس غريبا أن يوصف هذا المصطلح عند بعض الباحثين بأنّه مفهوم مشكل وغير برئ.وهو أيضا مصطلح غامض وعنقوديّ ومُتلوّن ومُزعج(الذهبي،85:2016) أي أنه مفهوم لا يمكن ضبطه بسهولة،ويمثل تحديد تاريخ معين لظهور الإيديولوجيا واحدا من المسائل غير المتفق عليها من دارسي الفكر الإيديولوجي(بكري،2002: 65).

وأول من ركب كلمة **أيديولوجيا** من أصلها اليوناني هو الفرنسي **ديستوت دوتريسي** في أواخر القرن 18م، وقد ركبها من كلمتي ided وتعني الفكرة، وlogos وتعني علم. وقد استخدمها أتباع مدرسة الإيديولوجيين لتعني علم الأفكار، أو علم تحليل الأفكار وآلية تكوينها في الذهن (سديس،1420: 20-21).

ففي عز النقاش المحتدم حول الثورة الفرنسية وفي ظل الانتقادات التي وجهها بعض المفكرين والفلاسفة الإنجليز وعلى رأسهم إدمون بيرك مؤسس النزعة المحتفظة في بريطانيا ومؤلف كتابي المدافع عن المجتمع الطبيعي سنة 1775م، وتأملات في الثورة1790م، ظهر كتاب من 10 صفحات لصاحبه ديستوت دي تراسي يرفض فيه أطروحات هؤلاء، ويصف مقترحاتهم بأنصاف الحلول، ليكون بذلك أحد المؤسسين لكلمة إيديولوجيا وذلك بتأثير من أفكار كل من جون لوك، و كوندياك .

فقراءته لهذين المفكرين ساقته، كما يقول للاعتقاد في مبادئ الايديولوجيا Element de l'idéologie (هوكس، 2000: 46). لقد كان دي تراسي متأثراً بالفيلسوف الفرنسي كوندياك Condillac الذي يرد كل معرفة وإدراك إلى أصول حسية بحتة. حيث أعطى لهذا المفهوم مدلولين اثنين هما :

-**مدلول فلسفي:**اعتبر فيها الإيديولوجيا علما، أو شبه علم يقوم على الملاحظة والتجربة، كنقيض لتفسير اللاهوت للعالم الذي يعتبره دي تراسي تفسيرا أوليا، وطفوليا. بينما الأيديولوجيا كما يتصورها مثل التفكير الراشد والناضج لارتكازها على الملاحظة والتجربة.

-**مدلول إبستيمولوجي** :باعتبارها العلم الذي يدرس الأفكار بالمعنى الواسع لكلمة أفكار. أي مجموع وقائع الوعي من حيث صفاتها، أو قوانينها، وعلاقاتها بالعلامات التي مثلها لاسيما أصلها.

وهكذا يبدو أن **دي تراسي** حاول أن يعطي للايديولوجيا بعدا علميا باعتبارها نسقا من الأفكار والتصورات البعيدة عن التمثلات اللاهوتية والميتافيزيقية للعالم ومتمتعا بنفس درجة يقين العلوم الطبيعية،وقائما مثلها على الملاحظة والتجربة (طرابيشي، 1971: 12) فأصبحت الأيديولوجيا بِهذا المعنى ضد الأفكار، والأطروحات المحافظة، خاصة وأنها ارتبطت بالثورة الفرنسية، وما أحدثته من تغيير في بناء المجتمع الفرنسي، وانعكاسات هذه الثورة على صعيد الأمم الأوروبية.

وتأسيسا على الدلالات السابقة وردا على مفاهيمها قام نابليون بالإتيان بمدلول جديد للأيديولوجيا حيث اعتبره أفكار المشاغبين، وأداة للمثقّفين الذين اتخذوا موقفاً معارضا لتوجهاته الاستبدادية، وانتقدهم بشدة، وشجب أفكارهم، ووصفها بأنّها مجرد تجريدات وتخمين غير مسؤول(عباس، 2005: 20).وكان لهذه الصدامات بين الإيديولوجيين- كما ينعتهم نابليون- والحكم السائد أثر كبير في تطوير المفاهيم حيث حولت الأيديولوجيا فعليا من نظام أفكار مجردة، إلى وظيفة نقدية تهدف إلى التغيير والتطوير(عباس،2005: 21). مما دفع بستائيل Stael إلى طرح مصطلح جديد لوصف هذه الوضعية، وهذا المصطلح هو: الايديولوجيا. وترجمتها اللغوية تعني الخوف من الأفكار (العروي، 1999: 30).

تعريف كارل ماركس

لقد استخدم ماركس مصطلح الايديولوجيا في كتابه الايديولوجيا الألمانية 1845م، ليهاجم الفلسفة الألمانية في عصره، وليثبت عدم جدواها، ومن هنا وصفت الايديولوجيا بأنها مفهوم يقلب الأشياء رأسا على عقب، وأنها الصورة الكاذبة التي يرسمها الناس عن أنفسهم بهدف تبرير بعض الأوضاع الاجتماعية الخاصة (Roymon Boudon 1986: 30). أو هي مصطلح يدل على وعي زائف بالحقائق الاجتماعية والاقتصادية، ووهم أو ضلال جمعي يتقاسم الوقوع فيه أفراد طبقة اجتماعية معينة (سعيد،2005:ص33).

ولقد كان ماركس مهتما بالدور الذي تلعبه الإيديولوجيا في تعميق وتكريس عدم المساواة الاجتماعية، فالأفكار لا تنبثق من الممارسات الاجتماعية المتناقضة فحسب، وإنما تساعد أيضا في إعادة إنتاجها. ولهذا كتب ماركس في كتابه الايديولوجيا الألمانية حيث يعتقد أن أفكار الطبقة السائدة في المجتمع هي أيضا الأفكار السائدة، فالطبقة التي تملك وسائل الإنتاج المادي تكون أيضا مالكة لوسائل الإنتاج الفكري (مالك عبيد أبو شهيدة وآخرون،1993 : 25).و لقد ظل مفهوم ماركس للايديولوجيا دائما المثال المهيمن في الغرب، وهو الأنموذج الذي استجاب له بقية المفكرين (ريكور،2002: 08).

تعريف جورج لوكاش

وفي عام 1922 أصدر الماركسي المجري لوكاش كتابه "الشهير التاريخ والوعي الطبقي" الذي يعرض فيه مفهوما للإيديولوجيا ينطلق من أصول ماركسية، وأخرى لينينية. حيث يرى مثله مثل لينين: أن الوعي الطبقي هو نتاج البناء الفوقي، ومساو له. وأن لكل طبقة إيديولوجيتها الخاصة التي تدافع عن مصالحها، وتبرر مشروعيتها، ولكنه يختلف عنه في إعطائه دورا في التأثير على البنية التحتية، رافضا اعتبارها مجرد نتاج جانبي غير مؤثر في القاعدة الاقتصادية. وإذا كان لوكاش يعتبر مثله مثل ماركس أن المحتوى المعرفي للمعرفة في المجتمع الطبقي مشوه، فإنه خلافا له يعتبر أن هذا التشويه، يشمل أيضا العلوم الطبيعية، ومعنى ذلك أن ظهـور العلـم الموضـوعي الحقيقي مرهون بنهاية المجتمع الطبقي(خراز،2013: 28).

تعريف عبد الله العروي

يوضح العروي هدفه من الخوض في مفهوم الإيديولوجيا قائلا انه ينبغي إدخال شيء من النظام في ميدان كثر فيه الخلط، فوضوح المفاهيم المستعملة لا يوصل بالضرورة إلى إدراك الواقع، لكنه على الأقل يخلص الباحث من التساؤلات المزيفة. ويرى العروي كإطار عام لجهده في سبيل البحث في مفهوم الايديولوجيا، واستخدامه غربيا، وعربيا. أن مفهوم **الأدلوجة** مشكل. ويجب استعماله بحذر، بل يتحتم الاستغناء في أكثر الحالات بعكس ما يقع حاليا، وأن المفهوم غير بريء. يحمل في طياته اختيارات فكرية يجب الوعي بها لكي لا يتناقض تصريح الكلام مع مدلوله الضمني.

ويرى العروي أنه حين تحدد الأدلوجة، فإنها تحدد في الوقت ذاته الواقع والكائن، لهذا السبب لا تنفصل فيها نظرية التاريخ عن نظرية المعرفة والكائن، والاستعمال الرابع مشترك بين المجالات السابقة، بمعنى حين ندرس تأثير الأدلوجة على الفكر فإننا نبحث في الحدود الموضوعية التي ترسم أفق ذلك الفكر، والحدود ثلاثة أنواع:حدود

الانتماء إلى أدلوجة سياسية، وحدود الدور التاريخي الذي يمر به المجتمع ككل، وحدود الإنسان في محيطه الطبيعي.

كما يعتقد العروي أن مفهوم الأدلوجة هو نقدي، ووصفي في نفس الوقت. والمستوى الذي تقف عنده الأدلوجة حيث تظن أنها حقيقة مطابقة للواقع هو المستوى الذي يقف عنده الباحث عندما يحكم على أدلوجة على أنها لا تعكس الواقع على وجهه الصحيح. ومن هذا يستنتج العروي أن النظرية النقدية هي التي تميز مفهوم الأدلوجة عن مفاهيم أخرى من قبيل:فكر، ذهنية، عقيدة، دين... (عباد ،25:2013).

علم الاجتماع

ارتبط علم الاجتماع العربي بابن خلدون الذي أسس علم العمران البشري في ضوء فلسفة التاريخ، والعلل العلمية، والعقلية في القرن الثامن الهجري. كما يتبين ذلك جليا في كتابه (المقدمة) (ابن خلدون،196:2004)، وبذلك سبق علم الاجتماع العربي الغربي بأكثر من ستة قرون. ويعد أوغيست كونت أول من نحت مصطلح علم الاجتماع (Sociologie) سنة 1830م، فهو يتكون لديه من لوغوس (logie) بمعنى علم أو معرفة، وكلمة (Société) التي تدل على المجتمع.

وبذلك يكون مفهوم علم الاجتماع هو علم المجتمعات البشرية، أو علم دراسة مجتمع الإنسان أو مجتمع الفرد والجماعة، أو دراسة الظواهر، أو الوقائع، أو الحقائق، أو العمليات الاجتماعية، في ضوء رؤية علمية وضعية وتجريبية. وبعد ذلك استقل علم الاجتماع عن الفلسفة مع إميل دوركايم بعد صدور كتابه (قواعد المنهج في علم الاجتماع) سنة 1895م.(حمداوي، 2015 :6). أما هربرت سبنسر فكان يرى أن علم الاجتماع يصف ويفسر نشأة وتطور النظم الاجتماعية، كالأسرة، الضبط الاجتماعي، والعلاقات بين النظم، و أنه على علم الاجتماع أن يقارن بين المجتمعات المختلفة وأن يتناول ظواهر البناء والوظيفة. أما ماكس فيبر فيرى أنه العلم الذي يحاول الوصول إلى فهم تفسيري للفعل الاجتماعي من أجل التوصل إلى تفسير علمي لمجراه ولنتائجه (حامد،2008 :10)

وعلى العموم فعلم الاجتماع هو ذلك العلم الذي يدرس الوقائع والظواهر، والأحداث، والحقائق الاجتماعية من جهة أولى. ويدرس أفعال الأفراد وتصرفاتهم وسلوكياتهم في علاقة بالآخرين، ضمن سياق تفاعلي اجتماعي معين من جهة ثانية، ويدرس الأنظمة والمؤسسات الاجتماعية من جهة ثالثة. أما فيما يخص موضوع علم الاجتماع فإنه يدرس ثلاثة مواضيع أساسية كبرى هي: الحقائق الاجتماعية، والعمليات الاجتماعية، والحقائق العلمية. ويدرس كذلك العلاقات الاجتماعية المتبادلة بين الناس عبر عمليات التفاعل الاجتماعي من أجل معرفة مظاهر التماثل والاختلاف، ودراسة المجتمع وظواهره، وبنائه ووظيفته. ودراسة مكونات الأبنية الاجتماعية المختلفة، مثل الجماعات العامة، والمقارنة بين الظواهر والحقائق الاجتماعية المختلفة (الخواجة و الدريني، 2011 :14) .

وعلى أي حال؛ يدرس علم الاجتماع الإنسان داخل المجتمع، والبنية الاجتماعية، والتفاعل بين الأفراد والجماعات، والسياق الاجتماعي، والجماعات الإنسانية المختلفة...إذاً يدرس علم الاجتماع العام الظواهر المجتمعية دراسة علمية من جهة. أو يحاول فهم الفعل الإنساني وتأويله داخل بنية مجتمعية ما، برصد مختلف الدلالات، والمعاني، والمقاصد التي يعبر عنها هذا الفعل أثناء عملية التفاعل والتواصل الاجتماعي من جهة أخرى. كما تستعين المقاربة السوسيولوجية بالدراسات التاريخية والتطورية، والمقارنة، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والثقافية والإثنية، والدينية، واللسانية...إلخ. ويعني هذا أن علم الاجتماع يتداخل مع مجموعة من العلوم والمعارف المساعدة والمكملة. ومن ثم، يهدف إلى بناء نظرية عامة لوصف المجتمع ورصده بغية التحكم فيه أو إصلاحه أو تغييره أو الحفاظ عليه (حمداوي،2015 : 10-11).

الملامح الإيديولوجية في بعض النماذج السوسيولوجية

تتألف النظرية السوسيولوجية من مجموعة من الافتراضات يعبر كل منها عن علاقة بين سمتين أو أكثر، بحيث تشكل هذه الافتراضات معا نسقا قابلا للاستنباط، وبحيث تكون المفاهيم والافتراضات قابلة للتحقق

من صحتها إمبريقيا (كونلتش، 1998 : 21). وتجدر الإشارة إلى أن أهم وظيفة يقوم بها علم الاجتماع هي الوظيفة النقدية، وفي ذلك يقرر العالم البريطاني بوتومور: بأن أزمة نظرية علم الاجتماع تكمن في تحول هذه النظرية إلى نظرية وضعية وصفية..وابتعادها عن دورها، النقدي، العلمي الاجتماعي(عبد الباسط، 1981 :28).

ويعود الفضل في توجيه الأنظار نحو الإيديولوجيا كمعيار لتصنيف التراث النظري في علم الاجتماع، إلى ارفينغ زايتلين في دراسته المستفيضة "الإيديولوجيا وتطور علم الاجتماع" التي ناقش فيها علاقة النظرية السوسيولوجية بالايديولوجيا، متخذا من فكر عصر التنوير نقطة انطلاق له موضحا انقسام وحدة هذا الفكر عقب الثورة الفرنسية إلى اتجاهين؛ أحدهما كان سلبيا ، نقديا، راديكاليا، وهو الذي طوره كارل ماركس. أما الآخر فكان ايجابيا، وضعيا، محافظا. وهو الذي طوره أوغست كونت، ويزيد ألفن غولدنر هذه الأفكار وضوحا في دراسته" الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربي" حيث يذهب إلى أن علم الاجتماع بعد سان سيمون قد انقسم إلى اتجاهين أساسيين، يتمايز كل منهما عن الآخر من الناحيتين البنائية والنظرية(خزار، 2013: 175).

ويمكننا الإشارة إلى أهم النماذج أو الاتجاهات السوسيولوجية فيما يلي:

الاتجاه الماركسي

ترجع الجذور الفكرية لمنظور الصراع إلى آراء وأعمال **كارل ماكس** في منتصف القرن التاسع عشر، والتي أكدت على الصراع الملازم للمصلحة بين العمال وأصحاب رأس المال، وينظر نموذج الصراع إلى المجتمع على اعتبار انه حالة مستمرة من الصراع بين الجماعات والطبقات، ويمكن القول بأن الجدل أو الديالكتيك عند هيجل هو الذي وضع أساس نظرية الصراع الاجتماعي عند كارل ماركس. فقد حول ماركس هذا الديالكتيك من صورته العقلية الفكرية، إلى صورته المادية التاريخية التي ترى أن كل شيء في تغير وتحول وتبدل. أي بدلا من صراع الأفكار، يحل محله صراع الطبقات الاجتماعية

بالمفهوم المادي الاقتصادي، والاجتماعي للطبقة، وليس بالمفهوم الثقافي والنفسي.

ولقد تأثر كارل ماركس بالمادية التاريخية التي تؤكد على الترابط والعلاقة الوثيقة بين المادة والفكر(بن عون،2011-2012 :55). كل هذا شكل الفكر الأيديولوجي لكارل ماركس في دفاعه عن الطبقة العاملة.

الاتجاه البنائي الوظيفي

عرفت النظرية الوظيفية تسميات عدة مثل البنائية الوظيفية، والتحليل الوظيفي، والنظرية المحافظة. وتجدر الإشارة إلى أن هذا الاتجاه في علم الاجتماع لم ينطلق من فراغ، بل جاء استجابة لمنبهات كثيرة أتى بعضها مما سبق هذا الاتجاه من تراث علمي تراكمي. سواء كان تراثا حول الإنسان، أو الطبيعة وظواهرها. وأتى بعضها الآخر استجابة لدواعي إيديولوجية وواقعية شكلت بعض الظروف التي أحاطت برواد هذا الاتجاه، والباحثين الذين أسهموا فيه، وكان لها اهتمام بمواضيع البناء الاجتماعي، كالتكامل، والتوافق، و التوازن...

وينظر أصحاب الاتجاه البنائي الوظيفي وعلى رأسهم تالكوت بارسونز إلى المجتمع باعتباره نسقا اجتماعيا مترابط ترابطا داخليا ينجز كل جزء من أجزائه أو مكون من مكوناته وظيفة محددة، بحيث أن كل خلل أو تغير في وظيفة إحدى مكوناته ينجر عنه تغير في باقي أجزاء النسق...ولقد جاءت البنائية الوظيفة كرد فعل على الاتجاه الإمبريقي التجريبي في علم الاجتماع الغربي خاصة الأمريكي. كما حاولت بأطروحاتها وأفكارها مناهضة الماركسية، وعملت على عزل المجتمع عن سياقه التاريخي(حميدشة،2010 :481-480).

الاتجاه الاثنوميتودولوجي: ظهر الاتجاه الفينومينولوجي في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1967، عندما نشر جارفينكل كتابا بعنوان "دراسات في علم الاثننوميثولوجي"، وينطلق الكتاب من الميكروسوسيولوجيا ذات الطابع التفاعلي، مع الاستعانة بالفينومينولوجيا الاجتماعية كما عند ألفرد شوتز. وتتبني هذه النظرية

على أربعة مرجعيات نظرية هي: الفينومونولوجيا، ونظرية الفعل لدى بارسونز، والتفاعلية الرمزية، واللسانيات المعاصرة (حمداوي، 2015 : 149).

وقد صاغ جار فينكل هذا المصطلح ليشير إلى نظرية تهتم بدراسة الطرق والمناهج التي ينتهجها الأفراد في الواقع الفعلي لخلق أنماط سلوكية عقلانية تمكنهم من التفاعل والتعايش في معترك الحياة، هذه الطرق مستمدة من المعرفة والفهم الشائع في المجتمع ، وليس من التراث والمناهج العلمية المنظمة التي يحددها العلماء الاجتماعيون.

وفي غضون الدعوة إلى الاهتمام بالإنسان ومشكلاته، ظهر هذا الاتجاه كبديل نظري يحاول أن يجتاح بالإنسان محنته من خلال فحص كل ما هو قائم من نظريات، ومناهج، وافتراضات معرفية. متخذا موقفا نظريا ومنهجيا مغايرا في تناوله للواقع الاجتماعي، حيث يستمد جذوره الفكرية بشكل أساسي من الفلسفة الفينومينولوجية (سبرطعي،2017-2018 :139).

النظرية الإسلامية:تعد النظرية الإسلامية هي البديل العربي المقترح لتجاوز السوسيولوجيا الغربية. وقد ظهر هذا البديل منذ سنوات السبعين من القرن الماضي، بهدف تأصيل علم الاجتماع تأصيلا حقيقيا، وتأسيسه على أسس إسلامية محضة، بدل الانغماس في التبعية والتقليد والاجترار، والانطلاق من الفلسفات الغربية ذات الأبعاد المادية والتجريبية والوضعية. ويعني هذا أن النظرية الإسلامية ترفض المفهوم الوضعي للعلمية، والتبعية العمياء لعلم الاجتماع الغربي، أو لعلم الاجتماع الشرقي (الروسي). وفي الوقت نفسه، تدعو إلى بناء مجتمع عربي إسلامي قوي في ضوء السوسيولوجيا المعيارية، والانطلاق من مبدأ توحيد النظرية والمنهجية والرؤية. والاعتماد على القرآن والسنة، والفكر الإسلامي، والفكر الإنساني في بناء السوسيولوجيا البديلة، ورفض النزعات الذاتية والمادية، والتوجهات الوضعية والإيديولوجية، والثورة على الفكر الإلحادي و الإباحي، والتمييز بين الثابت والمتغير في البحث السوسيولوجي،

وتجاوز التفسير الأحادي نحو النظرة الشمولية الكلية في فهم المجتمع وتفسيره وتأويله (حمداوي،2015: 02).

الملامح الأيديولوجية في الاتجاهات السوسيولوجية

سنحاول من خلال هذه الجزئية تبيان أهم الملامح الإيديولوجية في الاتجاهات أو البراديغميات السابقة الذكر وعلى رأسها:

الملامح الأيديولوجية في الاتجاه الماركسي

يتجسد البعد الأيديولوجي التقليدي للنظرية الماركسية في التعبير عن هموم الطبقة العمالية ومحنها، وتجسيد آمالها وطموحاتها وتطلعاتها، ومن هنا يمكننا القول:أن الاشتراكية ونقصد العلمية منها (الشيوعية)، قد مثلت إيديولوجيا الطبقة العاملة بامتياز في نضالها ضد الظلم والاستغلال الطبقي الذي ميز النظام الرأسمالي، فقد رافقت ولادتها حركة الطبقة العاملة في أوروبا (ألمانيا، وفرنسا، وإنجلترا، وبلجيكا...)، وكانت تمثل التعبير السياسي والنظري عن تلك الحركة، والحاملة لأهدافها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، حيث شارك مؤسسا هذه الإيديولوجيا بقوة في نضال الطبقة العاملة، سواء من خلال تأسيس الجمعية الأممية للعمال، أومن خلال عصبة الشيوعيين في ألمانيا(جميل حمداوي،2015: 66).

ويعني هذا أن الماركسية عبارة عن فكر ميتافيزيقي لا يمت بصلة إلى الواقع العلمي والوضعي. وبالتالي، فالسوسيولوجيا الماركسية عبارة عن سوسيولوجيا ثورية راديكالية انتقاديه، ولا يهمها سوى خوض الصراع الجدلي لتقويض الفكر الليبرالي البورجوازي.

وهكذا، فقد ارتدى الإسهام العلمي لماركس وأنجلز ثوبا إيديولوجيا راديكاليا، لأنه لم يقف عند حدود الكشف عن الطابع الاستغلالي للنظام الرأسمالي من خلال التفسير العلمي الموضوعي، ولكنه تجاوزه إلى الدعوة إلى إقامة مجتمع بديل يقوم على رؤية إيديولوجية اشتراكية. ومن هنا، صنفت أعمال ماركس وإنجلز ومن نحا نحوهما ضمن ما يسمى بعلم الاجتماع الراديكالي، وكان من الطبيعي أن يدخل هذا الأخير في صراع إيديولوجي مع علم الاجتماع الليبرالي، على غرار

الصراع الإيديولوجي القائم بين الليبرالية والاشتراكية (خزار،2013: 90) .

الملامح الأيديولوجية في الاتجاه البنائي الوظيفي

أما الاتجاه البنائي الوظيفي كاتجاه محافظ يدافع عن النظام الرأسمالي، بل ويبرز أهمية سيطرة الطبقة البرجوازية الغربية كطبقة قادرة على قيادة المجتمع وتحقيق تكامله. وفي هذا يقول تيماشيف: إن التحليل الوظيفي يوجه اهتمامه نحو المعنى، بحيث يمكن القول انه يكافح من أجل الإجابة على السؤال التالي:ما هو الدور الذي تلعبه الظواهر المختلفة في تأكيد وتدعيم النظام الاجتماعي الكلي؟(الحجازي، 1998: 116) .

ويركز رايت ميلز في مؤلفاته على أن مواقف المنظرين السوسيولوجيين إما أنها أخذت موقفا موجبا مؤيدا ومبررا للنظام القائم، وإما أنها أخذت موقفا سالبا نقديا، لتجاوز النظام القائم. والموقف الثاني يكاد يكون أكثر اتساقا مع علم الاجتماع لأنه يعبر عن حصاد الغايات العلمية والمجتمعية. للعلم التيار المحافظ يضم العلماء والمنظرين الاجتماعيين الذين دعمتهم الرأسمالية الصناعية في بداية نشأتها على أنقاض النظام الإقطاعي، وذلك بمقابل صياغتهم النظرية التي تخفي كثيرا من حقائق النظام الاجتماعي الرأسمالي الجديد، وتخفي آليات الاستغلال والقمع للطبقات الخاضعة.

إضافة إلى أنها نظريات تدعو للحفاظ على النظام الرأسمالي القائم على الأوضاع الاجتماعية السائدة، وتحاول تبرير القمع والاستغلال الرأسمالي، وترى أن المبدأ الأساسي للحياة الاجتماعية هو استقرار النظام ومن ثم أطلق على هذا التيار اسم التيار المحافظ (راتب، 2014: 77- 78).

الملامح الأيديولوجية في الاتجاه الاثنوميتودولوجي

أما الاتجاه الاثنوميتودولوجي فقد انقسم فيه العلماء إلى اتجاهين رئيسيين: فمنهم من رأى فيه بعدًا إيديولوجيًا محافظًا، وآخر راديكاليًا. ولعل البعد المحافظ لهذا الاتجاه يكمن في ما أكده ماكنون، وجونسون

أن الاتجاه الاثنوميتودولوجي غير ثوري لأنه يبدأ بالوعي الفردي، ويعتبر هذا من وجهة النظر الماركسية موقفا محافظا، إذ أن ذلك يعني ضمنا أن الأفراد يملكون حرية الاختيار لوقعهم الاجتماعي.

وتنطوي فكرة حرية الإرادة هذه على تبرير أيديولوجي لما هو قائم...كما أنه اهتم مثله مثل بارسونز بمتطلبات النظام الاجتماعي العام عندما اهتم بمشاركة الفاعلين في قواعد المعرفة التي تجعل التفاعل الاجتماعي المستقر ممكنا بينهم، أما البعد الراديكالي لهذا الاتجاه فتذهب إليه زينب شاهين في قولها: إن تأكيد الطابع الراديكالي للاتجاه الاثنوميتودولوجي يكمن في تركيزه على الطريقة التي يشكل بها الأفراد واقعهم وفي توضيحه بأن العالم الاجتماعي ليس عالما جامدا .

وما تتضمنه وجهة نظر هذه، هو أن الإنسان ليس مضطرا لقبول دوره المفروض عليه في الحياة بشكل خانع ، فإذا بدت الأبنية الاجتماعية صلبة وغير متغيرة فهي كذلك، لأن الأفراد يعتقدون فيها، بينما إذا رفضوا التسليم بما يسلم به الآخرون، فسيمكن إعادة تشكيل الواقع من خلال إعادة تعريفه(خزار،2013:243).

ملامح الأيدلوجية في النظرية الإسلامية

ولعل ملامح الأيدلوجية في النظرية الإسلامية تبرز في إعلانها صراحة عن منطلقاتها الإيديولوجية، الإسلامية، و يؤكد منصور زويد المطيري: من السمات العامة لعلم الاجتماع الإسلامي، أنه وجه قيميا ومذهبيا...وهذا ينفي صفة الحياد حيال القيم...عن الباحث المسلم...ما يعني أن عالم الاجتماع المسلم ملتزم بالإسلام ويسعى إلى خدمته، وينقد الواقع في ضوء عقائده وتشريعاته...فلابد أن يدرس الهوة الموجودة بين الواقع والمثال الذي شرعه الله أي: بين المجتمع وبين المعتقدات الإسلامية التي يؤمن بها.(المطيري، 141هـ:128)

ويعني هذا أن علم الاجتماع الإسلامي هو علم معياري يحاكم الظواهر الاجتماعية والأفعال الفردية انطلاقا من الرؤية الإسلامية، والحكم عليها في ضوء البعد المعياري، بالاستناد إلى القيم والأخلاق

الإسلامية. أي: تعتمد النظرية الإسلامية في مجال السوسيولوجيا على مبدأ الالتزام الديني والأخلاقي والعقائدي.

ومن هنا، يستند الباحث السوسيولوجي إلى عقيدته الإسلامية، وشريعته الفقهية، والقيم الأخلاقية التي ينص عليها الوحي قرآنا وسنة وبالتالي، يقارن هذا الباحث بين الواقع الكائن والنظرية الإسلامية. وبتعبير آخر، يقارن بين فقه الواقع وفقه النص، ويبحث عن أوجه التشابه والاختلاف قصد إيجاد الحلول الممكنة والمناسبة لإصلاح المجتمع أو تعديله أو تغييره جزئيا أو كليا، أو الدعوة إلى الحفاظ عليه، إذا كانت المقارنة لصالح فقه النص.

وبهذا، يكون هذا المنظور السوسيولوجي غير محايد من البداية في محاكمة الوقائع الاجتماعية، مادام ينطلق من محاكمات معيارية وعقائدية وأخلاقية بشكل مسبق. ومن ثم، لا يمكن الحديث عن الحياد العلمي في هذه الحالة. في حين، ينبغي أن يكون علم الاجتماع علما إنسانيا كونيا لا يقتصر على دين دون آخر، أو يكون مخصوصا بأمة دون أخرى، بل ينبغي أن يكون علما في خدمة الإنسانية، مثل الدواء الذي يوجه إلى الإنسانية جمعاء، ولا يهمنا في ذلك عقيدة الشخص أو هويته، مادام هذا العلم يستفيد منه الناس في جميع ربوع العالم.

ويعني هذا أننا نريد سوسيولوجيا إنسانية، وكونية. بعيدة عن الإيديولوجيا والمذهبية العقائدية، والابتعاد - قدر الإمكان- عن إدخال ما هو عقائدي في العلم والدراسات البحثية الأكاديمية، ويقول إلياس بايونس، وفريد أحمد: إن ما ورد بالقرآن الكريم هو الحقيقة الموضوعية الوحيدة في ما يختص بالوجود البشري والتاريخ، فيجب ألا نخجل من ممارسة قيمنا الخاصة في الوقت الذي نرى فيه الآخرين يمارسون قيمهم.(بايونس،فريد، 1998: 53)

ويعني هذا أن علم الاجتماع ينبغي أن يرصد أفعال البشر في سياقات مجتمعية معينة، وينبغي أن يستقري هذه الأفعال كما يمارسها البشر بسلبياتها وإيجابياتها، بعيدا عن فقه النص، وقدسية الوحي الذي يملك حقائق ثابتة وصادقة فيما يتعلق بالتاريخ والمجتمع والبشر. فمن حق الإنسان أن يمارس حياته كما يمارسها الآخرون.

وما ينبغي أن تقوم به السوسيولوجيا هو دراسة تلك القيم بفهمها وتفسيرها وتأويلها ومقارنتها بقيم المجتمعات الأخرى، بهدف معرفة الصواب من الخطأ، دون الاحتكام المسبق إلى المعايير الدينية والتوجهات الإسلامية في محاكمة قيم البشر أضف إلى ذلك، ما نلاحظه من انفصام على مستوى التطبيق، فكيف يمكن الجمع بين التصور العقائدي والآليات المنهجية الوضعية لعلم الاجتماع؟

وقد أشار محمد محمد أمزيان إلى تلك المفارقة، وهو من أهم المدافعين عن أسلمة السوسيولوجيا: إن دعوتنا إلى الالتزام المعياري لن تكون دعوة مقنعة وزائفة، بمعنى أننا لن نعيد مأساة الميثودولوجيا الوضعية بحيث نؤكد على المستوى النظري التزامنا بالمنهج الوضعي التقريري في الوقت الذي نعمل فيه على تحرير قيمنا ومفاهيمنا وتسويغ معاييرنا(أمزيان، 1991 :344-345) .

نتائج الدراسة

يمكن القول أن هناك جدال كبير بين علماء الاجتماع من جهة، وعلماء المناهج من جهة أخرى. حول إمكانية اعتبار النماذج المعرفية في العلوم الاجتماعية بصفة عامة، وعلم الاجتماع على وجه الخصوص نماذج علمية، ويمكن تحقيق نتائج علمية دقيقة فيها. بعيدا عن التحيز، وكل مظاهر الايديولوجية، لهذا خلصنا إلى أن هناك اتجاهين أو فريقين:

- فالاتجاه الأول يرى أنه يمكن أن تكون النماذج المعرفية في العلوم الاجتماعية علمية لما حققته من موضوعية وصرامة في تجاوزها لمختلف التحيزات التي يمكن لأي باحث أن يقع فيها.

-أما الاتجاه الثاني بنقيض ذلك يعتقد أنه بالنظر إلى طبيعة وخصوصية الظاهرة الاجتماعية محل دراسة الباحث، وارتباطها فكريا وثقافيا ودينيا وعقائديا بذهنية الدارس، يكون من الصعب جدا تجاوز التحيز فيها وتجاوز الايديولوجيا في تناول ظواهرها بالبحث والدراسة .

خاتمة:

لقد جاءت هذه المقالة كمحاولة لكشف الغموض الذي يحيط بمفهوم الايديولوجيا الذي يتميز بتعدد مدلولاته بسبب تعدد المدارس الفلسفية، و تمايز الأبنية الثقافية، والطبقية داخل المجتمعات. فأصبح من الصعب إيجاد إطار دلالي جامع للمفهوم، غير أن بؤرة التركيز لا تنصب على مفهوم الأيديولوجية بقدر ما ترتكز على العلاقة الجدلية التي تربط الايديولوجيا بالعلوم الإنسانية وعلم الاجتماع على وجه التحديد من خلال سرد ابستمولوجي نقدي للكشف عن الملامح الأيديولوجية في بعض الاتجاهات أو النظريات أو النماذج السوسيولوجية، والتي كانت اللبنة الأولى في تشكيل هذه النظريات التي حكمت المجتمعات منذ عقود من الزمن. ضاربة بجذورها منذ فجر التاريخ، والتي ما هي إلا انعكاس في واقع الأمر للفكر الإنساني الذي ساد في فترات تاريخية معينة كانت فيه الأيديولوجيا كعلم للأفكار تحدد فيه مسار مجتمعاتها وغيرها من المجتمعات.

المراجع:

1-ابن خلدون(2004)، **مقدمة ابن خلدون**، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، بيروت: دار يعرب للطباعة و النشر.
2-أبو شهيدة مالك عبيد وآخرون(1993)، **الإيديولوجية والسياسة**،ليبيا:الدار الجماهيرية للطباعة والنشر.
3-الإمام زكريا بشير(2002)،**فلسفة العلم من منظور إسلامي:دراسة نقدية لبعض النظريات الغربية في فلسفة العلم**،الخرطوم:دار السداد للطباعة.
4-الذهبي اليوسفي (2016)، **الأدب والايدولوجيا في النقد العربي الحديث**، الجمهورية التونسية: الدار المتوسطية للنشر.
5-أمزيان محمد محمد(1991)، **منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية**، فيرجينيا: منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
6-بايونس إلياس فريد، (1983)، **مقدمة في علم الاجتماع الإسلامي**، ترجمة: أمين حسين،الرباط: دراسات في التعليم الإسلاميّ.
7-بدوي أحمد زكي(ب-ت)،**معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**، لبنان:مكتبة لبنان.
8-بن عون الزوبير(2012-2011)،**تحليل سوسيولوجي للصراع في الهيئات المحلية المنتخبة**، رسالة ماجستير غير منشورة في علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر.
9-بكري خليل(2002)، الإيديولوجيا والمعرفة، الأردن: دار الشروق.

10-بوصالحيح حمدان(2014-2013)، **العقلانية العلمية المعاصرة وانتقاداتها – بول فييرآبند أنموذجا**،رسالة دكتوراه غير منشورة في الفلسفة،جامعة وهران الجزائر.
11-بول ريكور(2002)، **محاضرات في الايديولوجيا واليوتوبيا**، تر: فلاح رحيم، بيروت:دار الكتاب الجديد المتحدة.
12-ثابت عادل(2002)،**النظرية السياسية الحديثة**،الإسكندرية:مكتب خوارزم للطباعة.
13-حامد خالد(2008)، **مدخل إلى علم الاجتماع**، الجزائر:دار الجسور للطباعة والنشر و التوزيع.
14-الحجازي أحمد مجدي(1998)،**علم الاجتماع الأزمة-تحليل نقدي للنظرية الاجتماعية في مرحلة الحداثة وما بعد الحداثة**، القاهرة:دار قباء.
15-حمداوي جميل (2015)، علم الاجتماع بين النظرية الإسلامية و البعد الكوني، https://www.alukah.net/Books/Files/Book.../egtmaa.do
16-حميدشة نبيل(2010)، البنائية الوظيفية ودراسة الواقع والمكانة، **مجلة أبحاث ودراسات في العلوم الإنسانية**، جامعة 20 أوت 1955، المجلد3 العدد5، ص ص 480-492.
17-خزار وسيلة (2013)، **الايديولوجيا وعلم الاجتماع- جدلية الاتصال والانفصال**، بيروت: منتدى المعارف للطباعة و النشر.
18-الخواجة محمد ياسر، حسين الدريني(2011)، **المعجم الموجز في علم الاجتماع**، القاهرة: مصر العربية للنشر والتوزيع.
19-داود أحمد ناضم(2012)، **نظرية كون في تاريخ العلم**، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، جامعة كركوك، المجلد السابع، العدد01، ص ص 1-12.
20-راتب نجلاء عبد الحميد(2014)، **مدخل إلى علم الاجتماع**، جامعة بنها: بدون دار نشر.
21-سبرطعي مراد(2018-2017)، **المقاربة الغربية لظاهرة التربوية – دراسة نقدية لأبرز المداخل النظرية في علم اجتماع التربية**، أطروحة دكتوراه غير منشورة في علم الاجتماع، جامعة محمد خيضر- بسكرة، الجزائر.
22-سديس عبد العزيز بن علي(1420هـ)، **التحيز الإيديولوجي في الفكر والتحليل الاقتصادي الغربي**، الرياض: جامعة الملك سعود.
23-شتا علي السيد(1997)، **نظرية علم الاجتماع**، الإسكندرية: مكتبة الإشعاع الفنية.
24-سعيد شبال(2005)، **النخبة والإيديولوجيا والحداثة**، بيروت: دار الهادي.
25-طرابيشي جورج (د-ت)،**الماركسية والأيديولوجيا**، ،بيروت :دار الطليعة للطباعة و النشر.

26-عباد خالد عبد يحي(2013-2012)، **المساهمة في نقد الانشغال العربي بثنائيةالمعرفي/الأيديولوجي-الحالة الفلسطينية مثالا-** أطروحة دكتوراه غير منشورة،في علم الاجتماع،جامعة بيرزيت، فلسطين.
27-عباس ابرهيم، **الرواية المغاربية - تشكل النص الروائي في ضوء البعد الأيديولوجي**، ط1، الجزائر:دار الرائد للكتاب
28-عبد المعطي عبد الباسط(1981)، **اتجاهات نظرية في علم الاجتماع**، الكويت:المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأدب.
29-علي هري (2008-2007)، **البرمجة عند إمري لاكاتوش**،مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة قسنطينة الجزائر.
30-العروي عبد الله(1999)، **مفهوم الأيديولوجيا**،ط6 ، المغرب: المركزالثقافي العربي
31-كون توماس(1992)، **بنية الثورات العلمية**،ت: شوقي جلال،الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون،سلسلة علم المعرفة.
32-كونلتش جراهم(1998)،**تمهيد في النظرية السوسيولوجية**،ت:محمد سعيد فرح،الإسكندرية:دار المعرفة الجامعية.
33-المطيري منصور زويد(1413هـ)، **الصياغة الإسلامية لعلم الاجتماع: الدواعي والإمكان**، قطر:مركز البحوث والمعلومات بوزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية.
34-مقلد إسماعيل صبري وآخرون(1994)،،**موسوعة العلوم السياسية**،الكويت :جامعة الكويت للطباعة.
35- ناصيف نصار(1975)، **طريق الاستقلال الفلسفي**،بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر،.
36-هوكس دافيد(2000)، **الايديولوجيات**: إبراهيم فتحي،القاهرة:المجلس الأعلى للثقافة.

37-Roymon Boudon(1986**), L'idéologie des Ides Reçues**, France : Foyaid.
38-Dominique Lecourt(1999), **dictionnaire d'histoire et philosophie des sciences**, t2, France:Quadrige dicos poche.

للإحالة على هذا المقال:

ـ قاضي هشام، قلامين صباح، شرقي رحيمة، (2022)، «**النماذج المعرفية في العلوم الاجتماعية وإشكالية التحيز- علم الاجتماع أنموذجا-**». **المواقف**، المجلد:17، العدد: خاص، جانفي 2022، ص. ص.141- 162